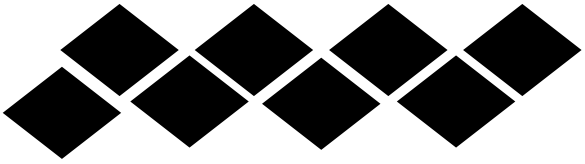

دراسة تاريخية حضارية لعواصم الدولة العباسية (١٣٢-٢٤٥هـ/٧٥٠-٨٥٩م)

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

د/خلود سلطان بخيت البخيت

باحثة في التاريخ الإسلامي / دولة الكويت

DOI: 10.21608/qarts.2021.58082.1038

- تاريخ الاستلام: ١٤ يناير ٢٠٢١م
- تـــاريخ القبـــــول: ٢٥ يناير ٢٠٢١م

مجلة كلية الاداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد 52 (الجزء الاول) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة: 1110 – 614X

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 1110 – 709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

دراسة تاريخية حضارية لعواصم الدولة العباسية

(١٣٢-٢٤٥هـ/٧٥٠-٨٥٩م)

د/خلود سلطان بخيت البخيت

باحثة في التاريخ الإسلامي – دولة الكويت

E-mail: d.kholoud82@gmail.com

الملخص العربي:

بدأ العباسيون دعوتهم في أوائل القرن ٢هـ/٨م من الحميمة من أعمال عمان في أطراف الشام، وأعلنوا قيام دولتهم بمدينة الكوفة في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، حين بايع الناس فيها أبا العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) كأول خليفة عباسي، والذي شيد الهاشمية الأولى بالكوفة (قصر ابن هبيرة) كأول عاصمة عباسية في تاريخ وحضارة الدولة العباسية، ثم أسس الهاشمية الثانية أو الجديدة بالكوفة أيضًا عندما لم تشتهر الأولى باسم الهاشمية، ثم أسس الهاشمية الثالثة بالأنبار التي توفي بها سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، وحكم الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) من الهاشمية الثانية حتى أسس مدينة بغداد (١٤٥-١٤٩ه/٧٦٢-٧٦٦م)، ثم أسس الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) العاصمة العباسية الخامسة مدينة سامراء (٢٢١هـ/٨٣٦م)، ثم أسس الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) مدينة المتوكلية أو الجعفرية (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، ومن ثم أسس العباسيون ست عواصم أسهمت بقدر عظيم في ازدهار تاريخ وحضارة الخلافة العباسية في العراق والعالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الحميمة – السفاح – الكوفة – الهاشمية – الأنبار – المنصور – بغداد – القصر – المسجد – السور – الفصيل – المدخل المنكسر – المعتصم بالله – سر من رأى – المتوكل على الله – المتوكلية – الجعفرية.

المقدمة:

يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة عواصم الدولة العباسية من الجانبين التاريخي والحضاري، وهو موضوع على قدر كبير من الأهمية، حيث يمزج بين الدراستين التاريخية والأثرية في معالجة جديدة تلقي ضوءاً ساطعًا على تاريخ وتخطيط هذه العواصم من جهة، ومنشآت هذه العواصم التي تنوعت ما بين دينية، ومدنية، وحربية، وجنائزية من جهة أخرى، فقد شيد العباسيون ست عواصم بالعراق أسهمت بقدر عظيم في ازدهار الحضارة الإسلامية بدءًا بالعاصمة الأولى مدينة الهاشمية (قصر ابن هبيرة) من قبل الخليفة أبي العباس السفاح، ومروراً بالعواصم: الثانية التي عرفت بالهاشمية الثانية أو الجديدة بالكوفة أيضًا، والثالثة التي سميت أيضًا بالهاشمية الثالثة بالأنبار، والتي توفي بها السفاح سنة ١٣٦هـ/٧٥٤م، والرابعة مدينة بغداد التي شيدها الخليفة أبو جعفر المنصور، والذي بدأ حكمه من العاصمة الثانية، والخامسة مدينة سر من رأى أو سامراء من قبل الخليفة المعتصم بالله، وانتهاءًا بالعاصمة السادسة مدينة المتوكلية أو الجعفرية من قبل الخليفة المتوكل على الله.

وإلى جانب ما تقدم يلقي البحث الضوء على بعض الجوانب المهمة التي ارتبطت بهذه العواصم، أذكر منها أقوال بعض الخلفاء عن مدنهم التي تفاخروا بها، مثل قول الخليفة المنصور عن بغداد، وقول الخليفة المتوكل على الله عن المتوكلية أو الجعفرية، كما يلقي البحث الضوء على أسماء العديد من القادة، والموالي، والمهندسين الذين شاركوا في تخطيط وعمارة هذه العواصم، فضلاً عن الحرف والصناعات، وطبيعة الخطط، وغير ذلك.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة محاور يمكن عرضها على النحو الآتي:

- **المحور الأول، ويتناول الهاشميات الثلاث في الكوفة والأنبار.**
- **المحور الثاني، ويتناول مدينة بغداد.**
- **المحور الثالث، ويتناول مدينة سر من رأى أو سامراء.**
- **المحور الرابع، ويتناول مدينة المتوكلية أو الجعفرية.**

- **المحور الأول:**

- بدء الدعوة العباسية السرية من الحميمة:

بدأت الدعوة العباسية السرية في أوائل القرن ٢هـ/٨م من بلدة الحميمة من أعمال عمان في أطراف الشام، وذلك في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، ومنها وجه محمد بن علي العباسي النقباء والدعاة إلى الولايات الإسلامية لبث الدعوة سراً، وأوصاهم أن يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكيناً للعلويين، ومنها انطلق إلى الكوفة.[١]

والحميمة ذكرها الحموي بقوله: "الحميمة: بلفظ تصغير الحمة، وقد مر تفسيرها: بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس".[٢]

- قيام الدولة العباسية بالكوفة:

يعد الخليفة أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، الذي لقب بالسفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) أول خليفة عباسي جلس على عرش الدولة العباسية، قال الطبري: "ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه، حتى دخل القصر، وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم، حتى صلى بهم العصر، ثم صلى بهم المغرب، وجنهم الليل، فدخل".[٣]

وقد شهدت مدينة الكوفة قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م، حين بايع الناس فيها أبا العباس السفاح، وقد تمت هذه البيعة في دار الوليد بن سعد الأزدي بعد أن تم النصر للجيوش العباسية في خراسان والعراق بعد هزيمة ابن هبيرة.[٤]

- تأسيس أول عاصمة عباسية بالكوفة (الهاشمية الأولى):

نزل الخليفة أبو العباس السفاح مدينة أو قصر ابن هبيرة بالكوفة، واستتمها وسماها الهاشمية، غير إنه رفضها وتحول عنها، لأنها لم تشتهر بين الناس باسم الهاشمية، وإنما ظلت تعرف بمدينة أو قصر ابن هبيرة، قال البلاذري: "...فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية

فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها...".[٥]

وقصر ابن هبيرة ذكره الحموي بقوله: "قصر ابن هبيرة: ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة...كان لما ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم يستتمها حتى كتب إليه مروان بن محمد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلما ملك السفاح نزله...قال هلال بن المحسن في كتاب بغداد وذكر خرابها: وأما قصر ابن هبيرة فإني أذكر فيه عدة حمامات وكثيراً من الناس...".[٦]

- تأسيس العاصمة العباسية الثانية (الهاشمية الثانية أو الجديدة):

شيد الخليفة أبو العباس السفاح مدينة جديدة بالكوفة عرفت بالهاشمية أيضاً، وذلك بجوار الهاشمية الأولى، وذلك لكون الهاشمية الأولى لم تشتهر بين الناس باسم الهاشمية، قال البلاذري: "فرفضها وبنى بحيالها الهاشمية ونزلها".[٧]

- تأسيس العاصمة العباسية الثالثة بالأنبار (الهاشمية الثالثة):

ترك الخليفة السفاح الهاشميتين الأولى والثانية ونزل الأنبار، فشيد بها مدينة، والمرجح أنها عرفت أيضاً بالهاشمية، فقد أورد البلاذري: "ثم اختار نزول الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفي دفن بها".[٨]

وفي ذلك أورد ابن خلكان عند ذكره ربيعة الرأي ما نصه: "وكانت وفاته في سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة ثلاثين ومائة، بالهاشمية، وهي مدينة بناها السفاح بأرض الأنبار، وكان يسكنها، ثم انتقل إلى الأنبار رحمه الله تعالى".[٩]

- المحور الثاني:

- تأسيس العاصمة العباسية الرابعة (مدينة بغداد ١٤٥-١٤٩هـ/٧٦٢-٧٦٦م) (شكل ١-٢):

نزل الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) مدينة الهاشمية الثانية أو الجديدة – التي تقدم ذكرها –، وأتم منشآتها المعمارية حتى أنها بلغت أوج

ازدهارها في عهده، وظل بها حتى تحول منها إلى عاصمته الجديدة مدينة بغداد، فقد أورد البلاذري ما نصه: "واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئًا كان بقي منها وزاد فيها بناء وهيأها على ما أراد، ثم تحول منها إلى بغداد".[١٠]

وقد أدرك الخليفة أبو جعفر المنصور أن الهاشمية الثانية لا تصلح عاصمة لدولته لقربها من الكوفة مقر الشيعة ومركز دعايتهم من جهة، ولأنها كانت معسكر القبائل العربية من جهة أخرى، خاصة بعد ثورة الراوندية [١١] ، فتحول منها إلى بغداد التي تقع في الجانب الغربي من دجلة إلى الجنوب من الكاظمية الحالية، وهو الموقع الذي اهتم به الهليفة أبو جعفر المنصور اهتمامًا عظيمًا، حيث تفحصه – كما يذكر أحد الباحثين – تفحص خبير عارف، ودرسه دراسة مستفيضة عميقة، وأرسل الوفود إلى عدة مناطق، بل أنه لم يكتف بذلك وإنما تنقل بنفسه في عدة مناطق، ودعا بعض أصحاب تلك المناطق الذين يسكنون فيها، فشاورهم في الأمر، فتكونت بذلك للمنصور فكرة واضحة، وهي أن هذه المنطقة هي أفضل منطقة لتشييد عاصمته.[١٢]

- الاسم:

قال البلاذري عن اسم بغداد عند ذكره أمر مدينة السلام: "قالوا: وكانت بغداد قديمة فمصرها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله وابتنى بها مدينة وابتدأها في سنة خمس وأربعين ومائة".[١٣]

ومن خلال نص البلاذري انتهى أحد الباحثين إلى أن اسم بغداد الذي اشتهرت به المدينة لم يكن اسمًا جديدًا استحدث مع بنائها، أو ظهر فيما بعد، وإنما كان اسمًا قديمًا يرجع إلى الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي لبلاد لعراق، وقد أجمع المؤرخون على أن لفظة بغداد فارسية الأصل، وقيل أنها لفظة آرامية.[١٤]

وقد أورد الحموي عن مدينة بغداد في معجمه: "أم الدنيا وسيدة البلاد، قال ابن الأنباري: أصل بغداد للأعاجم، والعرب تختلف في لفظها إذ لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، قال بعض الأعاجم: تفسيره بستان رجل، فباغ بستان وداد اسم رجل،

وبعضهم يقول: بغ اسم للصنم، فذكر أنه أهدي إلى كسرى خصي من المشرق فأقطعه إياها، وكان الخصي من عباد الأصنام ببلده فقال: بغ داد أي الصنم أعطاني، وقيل: بغ هو البستان وداد أعطى، وكان كسرى قد وهب لهذا الخصي هذا البستان فقال: بغ داد فسميت به، وقال حمزة بن الحسن: بغداد اسم فارسي معرب عن باغ داذويه، لأن بعض رقعة مدينة المنصور كان باغًا لرجل من الفرس اسمه داذويه، وبعضها أثر مدينة دارسة كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل فقالوا: ما الذي يأمر الملك أن تسمى به هذه المدينة ؟ فقال: هلدوهوروز أي خلوها بسلام، فحكي ذلك للمنصور فقال: سميتها مدينة السلام، وفي بغداد سبع لغات: بغداد وبغدان، ويأبى أهل البصرة ولا يجيزون بغداذ في آخره الذال المعجمة، وقالوا: لأنه ليس في كلام العرب كلمة فيها دال بعدها ذال...وأجاز الكسائي بغداد على الأصل، وحكى أيضًا مغداذ ومغداد ومغدان، وحكى الخارزنجي: بغداد بدالين مهملتين، وهي في اللغات كلها تذكر وتؤنث، وتسمى مدينة السلام أيضًا، فأما الزوراء: فمدينة المنصور خاصة، وسميت مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام...وقيل: إن بغداد كانت قبل سوقًا يقصدها تجار أهل الصين بتجاراتهم فيربحون الربح الواسع، وكان اسم ملك الصين بغ فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بغ داد أي إن هذا الربح الذي ربحناه من عطية الملك، وقيل: إنما سميت مدينة السلام لأن السلام هو الله فأرادوا مدينة الله".[١٥]

أما اسم مدينة السلام فلم يقدر له الانتشار الواسع، إذ سرعان ما تحول الناس عنه إلى اسم بغداد، واقتصر استعمال اسم مدينة السلام على الوثائق الرسمية التي تصدر من دار الخلافة وولاة الأقاليم وقواد الجيوش، واستعمل الاسم كذلك في دار الضرب ببغداد.[١٦]

- الموقع:

أدرك الخليفة أبو جعفر المنصور من الناحية السياسية موقع بغداد الاستراتيجي، حيث تقع في وسط العراق، كما أدرك أهمية الموقع من الناحية العسكرية عقب ثورة الراوندية، حيث امتازت بموقع عسكري طبيعي، كذلك أدرك أهمية الموقع من الناحية الاقتصادية، حيث تعتبر مركزًا وسطًا بين الأقطار الإسلامية الشرقية والغربية، فهي تقع على الطرق التجارية من جهة، وتكاد تكون على مسافة متساوية بين البصرة والموصل

من جهة أخرى، ومن جهة ثالثة فإن موضعها في المنطقة الواقعة إلى غربي نهر دجلة والفرات يحقق النواحي الطبيعية، والمناخية، والصحية الجيدة، فهي منطقة سهلة زراعية منبسطة يمكن الوصول إليها برًا وبحرًا تحيطها من الغرب أراضي مستوية ترتفع قليلاً كلما اقتربت من وادي الفرات.[١٧]

- المساحة:

فيما يتعلق بمساحة بغداد وأبعادها، فقد اختلف حولها المؤرخون، حيث أورد اليعقوبي على سبيل المثال ما نصه: "وجعل للمدينة أربعة أبواب: بابًا سماه باب الكوفة، وبابًا سماه باب البصرة، وبابًا سماه باب خراسان، وبابًا سماه باب الشأم.وبين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع، بالذراع السوداء، من خارج الخندق".[١٨]

ويعلق أحد الباحثين على نص اليعقوبي بأنه يتضح منه أن بين كل بابين خمسة آلاف ذراع، ولما كانت المسافة بين جميع الأبواب الأربعة متساوية فإن محيط المدينة المدورة يكون ٢٠٠٠٠ ذراعًا، وهو طول السور الخارجي، أي حوالي ١٠٠٠٠م، وتكون مساحة المدينة المستديرة ٧.٩٤٥.٤٥٧م، أي أن مساحتها حوالي ثمانية كيلومترات مربعة [١٩] ، وقد نقل أحد الباحثين عن (Creswell) كريزويل أن تقدير الذراع ٥١.٨٠سم.[٢٠]

- بدء البناء والفراغ منه (١٤٥-١٤٩هـ/٧٦٢-٧٦٦م):

رجح أحد الباحثين أن بناء مدينة بغداد بدأ في سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وكان الفراغ منه في سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م، فقد نقل عن الحموي عن بدء البناء من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور ما نصه: "فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة بيده فقال: بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثم قال: ابنوا على بركة الله...".[٢١]

وفي هذا الإطار يحدد الحموي تاريخ البدء والفراغ من عمارة مدينة بغداد من جهة، وسبب عمارتها من جهة أخرى بما نصه: "كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر...وشرع فى عمارتها سنة ١٤٥ ونزلها سنة ١٤٩، وكان سبب

عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، فانتقل عنهم يرتاد موضعًا".[٢٢]

وذكر أحد الباحثين في تعقيبه على الآراء الخاصة بتاريخي البدء والفراغ من عمارة بغداد سواء من قبل المؤرخين والجغرافيين، أو من قبل الباحثين أن البدء فى البناء سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م تمثل التاريخ الأقرب إلى الواقع، كما أن الفراغ من البناء سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م تمثل التاريخ الأقرب إلى الواقع، ومن ثم تكون رواية الحموي هي الأقرب إلى الصحة، خاصة وأن الطبري [٢٣] أورد تاريخ الفراغ من مدينة بغداد، وهو سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م.[٢٤]

- القادة والموالي والمهندسون:

قال اليعقوبي عن المهندسين، والصناع، والفعلة الذين عملوا في بغداد: "ثم وجه في إحضار المهندسين، وأهل المعرفة بالبناء، والعلم بالذرع والمساحة، وقسمة الأرضين، حتى اختط مدينته المعروفة بمدينة أبي جعفر، وأحضر البنائين، والفعلة، والصناع من النجارين، والحدادين، والحفارين، فلما اجتمعوا وتكاملوا، أجرى عليهم الأرزاق، وأقام لهم الأجرة.وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه، ممن يفهم شيئًا من البناء، فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات...ثم اختطها...وجعلها مدورة.ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها...".[٢٥]

وأضاف عن القادة، والموالي، والمهندسين ما نصه: "وكان الذين هندسوها عبد الله بن محرز، والحجاج بن يوسف، وعمران بن الوضاح، وشهاب بن كثير، بحضرة نوبخت، وإبراهيم بن محمد الفزاري، والطبري المنجمين أصحاب الحساب.وقسم الأرباض أربعة أرباع، وقلد للقيام بكل ربع رجلاً من المهندسين، وأعطى أصحاب كل ربع مبلغ ما يصير لصاحب كل قطيعة من الذرع، ومبلغ ما لعمل الأسواق في ربض ربض.فقلد الربع من باب الكوفة إلى باب البصرة، وباب المحمول والكرخ وما اتصل بذلك كله المسيب بن زهير والربيع مولاه وعمران بن الوضاع المهندس.والربع من باب الكوفة إلى باب الشأم، وشارع طريق الأنبار إلى حد ربض حرب بن عبد الله سليمان بن مجالد وواضحًا مولاه، وعبد الله بن محرز المهندس.والربع من باب الشأم إلى ربض حرب، وما اتصل بربض

حرب وشارع باب الشأم، وما اتصل بذلك إلى الجسر على منتهى دجلة، حرب بن عبد الله وغزوان مولاه، والحجاج بن يوسف المهندس.ومن باب خراسان إلى الجسر الذي على دجلة مادًا في الشارع على دجلة إلى البغيين، وباب قطربل هشام بن عمرو التغلبي، وعمارة بن حمزة، وشهاب بن كثير المهندس.[٢٦]

وقد كان الخليفة المنصور يتمتع بنظرة فاحصة وصائبة في مجال التخطيط والعمارة، وكان على دراية كبيرة بالنواحي الهندسية والمعمارية، فقد أحب أن يتبين معالم تخطيط مدينته التي أسهم هو ومهندسوه في وضع فكرتها وتصميمها، قال الطبري: "وذكر أن المنصور لما عزم على بنائها أحب أن ينظر إليها عيانًا، فأمر أن يخط بالرماد، ثم أقبل يدخل من كل باب، ويمر في فصلانها وطاقاتها ورحابها، وهي مخطوطة بالرماد، ودار عليهم ينظر إليهم وإلى ما خط من خنادقها، فلما فعل ذلك أمر أن يجعل على تلك الخطوط حب القطن، وينصب عليه النفط، فنظر إليها والنار تشتعل، ففهمها وعرف رسمها، وأمر أن يحفر أساس ذلك على الرسم، ثم ابتدىء في عملها".[٢٧]

- تخطيط وعمارة بغداد في ضوء قول الخليفة المنصور عنها: "لم يكن في الإسلام مثلها": يعد تخطيط مدينة بغداد بهيئته المستديرة أروع ما وصل إليه فن تخطيط المدن ليس فقط في العالم العربي الإسلامي، بل في العالم أجمع في ذلك الوقت، ويمثل قمة تطور هذا الفن، فقد أورد اليعقوبي – كما تقدم –: "ثم اختطها...وجعلها مدورة.ولا تعرف في جميع أقطار الدنيا مدينة مدورة غيرها..." ، وفي ذلك أورد الطبري: "وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم، قال: لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيعه المهدي، فقال: يا بني، إني قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي، وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها...".[٢٨]

غير أن دراسة تخطيط مدينة واسط (٨٣-٨٦هـ/٧٠٢-٧٠٥م) في العصر الأموي يشبه إلى حد كبير مدينة بغداد سواء فى تخطيطها، أو في عمائرها، ثم ازدهر هذا الفن وبلغ قمته في مدينة بغداد، ولعل أبرز ما يميز هذه المدينة شكلها المستدير، فقد أتقن من خططها تدويرها، وجعلها بهيئة حلقات متتابعة تصغر كلما اقتربت من المركز، وتتسع كلما ابتعدت عنه.[٢٩]

- المنشآت المعمارية الدينية والمدنية والحربية:

تشتمل عمائر مدينة بغداد على قصر الخليفة، وهو يمثل النقطة المركزية المحورية الرئيسية فيها، كما هو الحال في مدينة واسط، كما تتميز المدينة من خلال تحصيناتها الدفاعية القوية والمتألفة من من خندق وثلاثة أسوار، وهي التحصينات التي تشبه إلى حد كبير مثيلاتها في مدينة واسط، التي جاءت في تحصيناتها الدفاعية من خندق وسورين، كذلك تتميز بغداد من خلال ترتيب الأسواق على جانبي الشوارع الأربعة الرئيسية، التي تربط قلب المدينة بجسور الخندق الأربعة، التي يؤدي كل منها إلى أحد المداخل الأربعة المنكسرة في سور المدينة الخارجى ، كذلك جعل خطط الناس بين السور الأعظم والسور الفاصل بينها وبين القسم المركزي في المدينة، والذي دعي بالرحبة العظمى، وقد جعلت الخطط ذات طابع هندسي، أي تخترقها شوارع مستقيمة تؤدي إلى شوارع رئيسية أخرى تفصل بين الخطط والأسوار.[٣٠]

وقد جاء تخطيط المدينة محكماً سواء تتبعناه من الداخل إلى الخارج، أو من الخارج إلى الداخل، وتفصيل ذلك من الخارج إلى الداخل أن بغداد تشتمل على خندق عميق يطوق المدينة، ويمد بالماء من نهر كرخايا وليس من دجلة مباشرة، وكان الغرض من حفر هذا الخندق حولها زيادة تحصينها، وهو الأمر الذي يحقق الهدف العسكري الذي كان الخليفة المنصور يرمي إليه، ويمكن اجتياز الخندق من خلال أربعة جسور، أو أربع معابر، يؤدي كل منها إلى باب، حيث تشتمل المدينة كما تقدم على أربعة أبواب نفذت على خطين محوريين يتقاطعان في المركز، بحيث تقسم المدينة إلى أربعة أرباع كما هو الحال في مدينة واسط، حيث يقع باب الشأم على خط محوري واحد مع باب البصرة، ويقع باب خراسان على خط محوري واحد مع باب الكوفة.[٣١]

وقد أفردت جوانب هذه الشوارع بمنطقة الطاقات لحوانيت التجار، وقد اشتمل التخطيط على السور الأول الخارجي الذي يلي الخندق مباشرة، وتفصيل ذلك أن الداخل إلى بغداد لابد أن يجتاز القنطرة التي فوق الخندق، وعرضها حوالي ٤م، والتي تؤدي إلى غرفة مستطيلة يغطيها قبو نصف برميلي ٢٠×٣٠ ذراعاً، نفذت على هيئة برج بارز عن السور الخارجي، ومن هذه الغرفة ينعطف الداخل يساراً ليصل إلى رحبة مستطيلة ذات

فناء مكشوف، وتشتمل على بابين جانبيين يفتحان على الفصيل الأول، وعلى محور الرحبة يوجد المدخل الرئيسي للمدينة، وكان يشتمل على باب حديدي منزلق، ويفتح هذا الباب على دهليز مغطى بقبو نصف برميلي ١٢×١٢ ذراعًا، بارتفاع ٢٣ ذراعًا، ويعلو الدهليز المقبي مجلس ١٢×١٢ ذراعًا، تعلوه قبة ترتفع ٢٤ ذراعًا عن أرضية المجلس، أو ٥٠ ذراعًا عن أرضية الرحبة.[٣٢]

ويفتح الدهليز السابق المقبي على رحبة مكشوفة، يكتنفها بابان جانبيان يفتحان على غرفتين جانبيتين، يغطي كل منهما قبو نصف أسطواني، ويؤديان إلى الفصيل الثاني، وبعد الرحبة توجد الطاقات الكبيرة، وهي عبارة عن ٥٣ عقدًا، تحمل بينها ٥٤ قبوًا بهيئة نصف أسطوانية، وتكتنف الطاقات الكبرى من الجانبين غرف الحرس والجنود، وتتكون من ٥٤ غرفة من الجهة اليمنى، ومثلها في الجهة اليسرى، وهي في مجموعها ١٠٨ غرفة، منها ١٠٠ غرفة للجند، وثماني غرف للضباط، وينتهي دهليز الطاقات الكبرى بباب يفتح على رحبة مربعة أيضًا، يكتنفها غرفتان، يغطي كل منها قبو نصف برميلي، وعلى محور الرحبة الرئيسي يتجه الداخل إلى الطاقات الصغرى.[٣٣]

أما السور الأول الخارجي فهو يطل على الخندق، وتفصله عنه مسناة متينة محكمة مشيدة بالطابوق والنورة، وأغلب الظن أن المداخل التي كانت تخترق هذا السور كانت ذات صفة حربية، أي على هيئة أبواب منكسرة، أو غير مباشرة، ويصف لنا اليعقوبي هذه الأبواب بما نصه: "وجعل للمدينة أربعة أبواب...وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان، ولا يغلق الباب الواحد منها ولا يفتحه إلا جماعة رجال، يدخل الفارس بالعلم، والرامح بالرمح الطويل، من غير أن يميل العلم، ولا يثني الرمح".[٣٤]

ويفصل السور الأول عن السور الثاني الأعظم فصيل بعرض ٥٠م، خال من البناء لكي يتمكن الجيش من التحرك في أثناء الحرب والهجوم على المدينة، أما السور الثاني فهو السور الرئيسي، أو الأوسط، أو الأعظم، أو الكبير في المدينة، وقد شيد باللبن والطين، يبلغ ارتفاعه حوالي ٣٠م، بعرض يبلغ في أساسه ٤٥م، ويتناقص هذا العرض كلما ارتفع السور إلى أن يصبح ١٢م، وقد كان يدعم هذا السور أبراج من الخارج على

هيئة نصف دائرية، يبلغ عددها ١١٣ برجًا، تتوزع بين الأبواب الأربعة بمعدل ٢٨ برجًا بين كل بابين فيما عدا المسافة بين بابي الكوفة والبصرة فيبلغ عددها ٢٩ برجًا.[٣٥]

وتقع المداخل التي تخترق السور الأعظم على استقامة تلك التي تنفذ من السور الخارجي الأول، أما الفصيل الثاني الذي يلي السور الأعظم فيبلغ حوالي ١٥٠م، وهو الفصيل الذي يقع بين السور الأعظم أو الأوسط والسور الداخلي أو الثالث، وقد خصص لخطط من سكن المدينة من الناس [٣٦] ، وقد نسقت هذه الخطط بهيئة هندسية بديعة بحيث تخترقها شوارع رئيسية مستقيمة تؤدي من جهة إلى شارع رئيسي يفصل ما بين هذه الخطط والسور الثالث الداخلي، وإلى شارع آخر يعزلها من السور الأعظم من الجهة الثانية من جهة أخرى.[٣٧]

وقد كانت هذه الخطط غير قبائلية بل مهنية على غرار خطط مدينة واسط، وتخترق الشوارع الأربعة الرئيسية هذه الخطط على هيئة دهاليز مسقوفة على جانبيها حنايا جعلت حوانيت التجار، وهي توصل ما بين مداخل السور الأعظم ومداخل السور الثالث، أما السور الثالث أو الداخلي فيفصل بين الخطط والرحبة العظمى أو المنطقة المركزية، وقد بني باللبن والطين، قال اليعقوبي عن السكك والدروب التي تلي السور الثالث من الداخل: "وبين الطاقات إلى الطاقات السكك والدروب، تعرف بقواده ومواليه، وبسكان كل سكة".[٣٨]

أما الرحبة العظمى أو المنطقة المركزية فقد اشتملت على القصر، والمسجد الجامع، ودواوين الدولة، ودار صاحب الشرطة، وسقيفة كبيرة ممتدة على أعمدة مشيدة بالآجر والجص يقيم فيها صاحب الحرس، فقد أورد اليعقوبي ما نصه: "وفي وسط الرحبة القصر الذي سمي بابه باب الذهب، وإلى جنب القصر المسجد الجامع، ليس حول القصر بناء، ولا دار، ولا مسكن لأحد، إلا دار من ناحية باب الشأم للحرس، وسقيفة كبيرة ممتدة على عمد مبنية بالآجر والجص، يجلس في إحداهما صاحب الشرطة، وفي الأخرى صاحب الحرس، وهي اليوم يصلي فيها الناس.وحول الرحبة كما تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر، ومن يقرب من خدمته من عبيده، وبيت المال، وخزانة السلاح،

وديوان الرسائل، وديوان الخراج، وديوان الخاتم، وديوان الجند، وديوان الحوائج، وديوان الأحشام، ومطبخ العامة، وديوان النفقات".[٣٩]

ويذكر أحد الباحثين عند ذكره القصور العباسية في بغداد أن قصر المنصور، أو قصر باب الذهب، أو قصر الذهب، أو قصر القبة الخضراء كان مربع الشكل، يبلغ طول ضلعه ٤٠٠ ذراع، أي ما يعادل ٢٢٤م، أو ٢٠٠م تقريباً، كما يذكر عيسى سلمان عند ذكره تخطيط المدن، فتكون مساحته في رأي طاهر العميد مقاربة لخمسين ألف م^{٢}، وقد شيد القصر بأسلوب اقتبس من قصر الحجاج بن يوسف الثقفي بمدينة واسط، وبقي القصر قصراً للخلفاء الذين أعقبوا المنصور، وهم: المهدي (١٥٩-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، والهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، إلا أن هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) فضل الإقامة في قصر الخلد الذي شيد خارج بغداد في سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م بأمر من الخليفة المنصور، وحينما آلت الخلافة إلى الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) تحول من قصر الخلد إلى قصر المنصور فعاد القصر مركزاً للخلافة، وأضاف إليه الأمين ميداناً، وقد تأثر القصر عندما هاجمت جيوش طاهر بن الحسين قائد المأمون المدينة المدورة، وبقيت القبة الخضراء حتى سقطت قمتها سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م بفعل مطر عظيم ورعد هائل، ثم سقطت القبة سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م بسبب الفيضان الذي حدث في بغداد.[٤٠]

- **المحور الثالث:**

- العاصمة العباسية الخامسة (مدينة سر من رأى أو سرور من رأى (سرمرى)، أو ساء من رأى (سامرا ، سامراء)) (٢٢١هـ/٨٣٦م) (شكل ٣):

تعد مدينة سر من رأى أو سرور من رأى (سرمرى) أو ساء من رأى (سامرا – سامراء) (٢٢١هـ/٨٣٦م) التي أنشأها الخليفة أبو إسحاق محمد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) العاصمة الخامسة للدولة العباسية بعد أربع عواصم تمثلت في الهاشميتين الأولى (قصر ابن هبيرة)، والثانية بالكوفة، ثم الهاشمية الثالثة بالأنبار في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)، ثم بغداد (١٤٥-

١٤٩هـ/٧٦٢-٧٦٦م) في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م).[٤١]

ذكرها البلاذري عند ذكره أمر مدينة السلام بما نصه: "...ونزلها أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها إلى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذي دعاه أبا الجند لقيام ما يسقي من الأرضين بأرزاق جنده، ثم بنى بالقاطول بناء نزله ودفع ذلك القصر إلى أشناس التركى مولاه وهم بتمصير ما هناك وابتدأ بناء مدينة تركها ثم رأى تمصير سر من رأى فمصرها ونقل الناس إليها وأقام بها".[٤٢]

- سبب البناء:

قال اليعقوبي عن سبب البناء: "...وكان أولئك الأتراك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس يميناً وشمالاً...فثقل ذلك على المعتصم، وعزم على الخروج من بغداد.فخرج إلى الشماسية، وهو الموضع الذي كان المأمون يخرج إليه، فيقيم به الأيام والشهور، فعزم أن يبني بالشماسية خارج بغداد مدينة، فضاقت عليه أرض ذلك الموضع، وكره أيضاً قربها من بغداد".[٤٣]

- بدء البناء:

فيما يتعلق ببدء البناء، وغير ذلك، قال اليعقوبي: "ثم أحضر المهندسين فقال: اختاروا أصلح هذه المواضع، فاختاروا عدة مواضع للقصور، وصير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر، فصير إلى خاقان عرطوج أبي الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقاني، وإلى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالغمرى، وإلى أبى الوزير بناء القصر المعروف بالوزيري.ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس، وخط المسجد الجامع، واختط الأسواق حول المسجد الجامع، ووسعت صفوف الأسواق، وجعلت كل تجارة منفردة، وكل قوم على حدتهم، على مثل ما رسمت عليه أسواق بغداد".[٤٤]

وهو الأمر الذي يتضح في ضوئه وجود تشابه كبير بين سر من رأى، ومدينة بغداد، ويعد هذا أمراً طبيعياً هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن اليعقوبي على الرغم من أنه لم يذكر شكل المدينة الجديدة، إلا أنه أمدنا بمعلومات عظيمة الأهمية بالنسبة

للاستعانة بالمهندسين وتخطيط المدينة على أسس هندسية ومعمارية رائعة، ومن ذلك ذكره لثلاثة قصور عظيمة هي الجوسق الخاقاني، والغمري، والوزيري، ثم القطائع للقواد والكتاب والناس، ثم المسجد الجامع والأسواق.[٤٥]

- المهن والصنائع:

يحدثنا اليعقوبي عن أهل المهن والصنائع بما نصه: "وكتب في إشخاص الفعلة، والبنائين، وأهل المهن من الحدادين والنجارين، وسائر الصناعات، وفي حمل الساج، وسائر الخشب، والجذوع من البصرة، وما والاها من بغداد، وسائر السواد، ومن أنطاكية وسائر سواحل الشأم، وفي حمل عملة الرخام، وفرش الرخام، فأقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام.وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعًا، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يختلطون بقوم من المولدين، ولا يجاورهم إلا الفراغنة.وأقطع أشناس وأصحابه الموضع المعروف بالكرخ، وضم إليه عدة من قواد الأتراك والرجال، وأمره أن يبني المساجد والأسواق.وأقطع خاقان عرطوج وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني، وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الإختلاط بالناس، وأقطع وصيفًا وأصحابه مما يلي الحير، وبنى حائطًا سماه حائر الحير ممتداً.وصيرت قطائع الأتراك جميعًا والفراغنة العجم بعيدة من الأسواق، والزحام في شوارع واسعة ودروب طوال، ليس معهم في قطائعهم ودروبهم أحد من الناس...".[٤٦]

- من سكن سامراء من الخلفاء العباسيين:

قال اليعقوبي: "...وقد سكنها ثمانية خلفاء منهم: المعتصم وهو ابتدأها وأنشأها، والواثق وهو هارون ابن المعتصم، والمتوكل جعفر بن المعتصم، والمنتصر محمد بن المتوكل، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم، والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل، والمهتدي محمد بن الواثق، والمعتمد أحمد بن المتوكل ".[٤٧]

- أهمية سامراء من حيث التخطيط والعمارة:

ذكر أحد الباحثين أن ظهور مدينة سامرا بدأ في عالم الوجود عندما وقع اختيار الخليفة المعتصم العباسي على بقعة من الأرض على نهر دجلة تبعد نحو ١٠٠كم إلى

الشمال من بغداد ليقيم عليها مدينة جديدة يسكنها هو، وجنده، وحاشيته، وخواصه كي يحول دون تفاقم الفتن بين جنده الأتراك المجلوبين من أواسط آسيا من ناحية، وبين أهالي بغداد من ناحية أخرى، وحسماً لما كان يقوم بين الجانبين من مصادمات ومعارك تراق فيها الدماء وتهدر من جرائها الأرواح، وعمرت سامراء، وتزايد اتساعها، وترامت أطرافها في سرعة غير عادية، إذ امتد العمران فيها على مسافة تقرب من ٢٠ كم، ووصل عرضها على ضفتى نهر دجلة نحو خمسة كيلو مترات.[٤٨]

وأضاف أن أول ما يلفت النظر في سامرا أنها أقدم مدينة إسلامية بقيت آثارها واضحة، وتبرهن بقاياها على أن تخطيطها قد خضع لنظم هندسية وتصميمات مدروسة لا تكاد تضارعها في ذلك أية مدينة أخرى من المدن القديمة المعروفة، ويتضح ذلك من الصور التي أخذت من الجو لكثير من أجزائها المترامية الأطراف وعلى امتداد طولها الكبير وعرضها على نهر دجلة، وتبين لنا تلك الصور مقدار ما وصلت إليه شوارعها من انتظام خطوطها واستقامتها وتوازيها وتقاطعها ببعضها في زوايا قائمة، أو حادة، أو منفرجة، وما ينشأ عن ذلك من مستطيلات، ومربعات، ومثلثات تقوم فيها العمائر المختلفة أنواعًا المتقنة بناءًا، من قصور، ومنازل، وأبنية عامة مثل المساجد الجامعة الكبيرة، ثم ثكنات الجنود، وخزائن المال، وحدائق الحيوانات، والحمامات، والأسواق، والحدائق العامة، وغير ذلك، فكأنها مدينة خططت في العصر الحديث على النظم الهندسية المعروفة في علم تخطيط المدن.[٤٩]

- إحكام البناء في عهد المعتصم:

تميز عهد الخليفة المعتصم بإحكام البناء، فقد ذكر الطبري نصًا مهمًا يوضح ذلك، حيث قال: "وذكر عن الفضل بن مروان أنه قال: لم يكن للمعتصم لذة في تزيين البناء، وكانت غايته في الإحكام".[٥٠]

- عمارة جامع الخليفة المعتصم (٢٢١هـ/٨٣٦م) (الجامع الأول بسامراء):

شيد الخليفة المعتصم المسجد الجامع في طرف الأسواق، فقد أورد البلاذري: "وبنى مسجدًا جامعًا في طرف الأسواق وسماها سر من رأى"، ولم يشيد الخليفة الواثق بالله

(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) بها سوى قصر الهاروني، فقد أورد البلاذري: "وأقام هارون الواثق بالله بسر من رأى في بناء بناه وسماه الهاروني حتى توفي به".[٥١]

- عمارة جامع الخليفة المتوكل على الله (الجامع الثاني بسامراء):

في عهد الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) شهدت مدينة سامراء بناء المسجد الجامع (الثاني)، فقد أورد البلاذري: "ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فأقام بالهارونى وبنى بناء كثيراً وأقطع الناس في ظهر سر من رأى بالحائر الذي كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع فاتسعوا بها وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر إليها من فراسخ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية".[٥٢]

وفي ذلك أورد اليعقوبي: "...وبنى المسجد الجامع في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شئ من القطائع والأسواق، وأتقنه، ووسعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فوارة ماءٍ لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادى إبراهيم بن رياح، في كل صف حوانيت، فيها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء، لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد، إذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله، ومن كل صف إلى الصف الذي يليه دروب وسكك، فيها قطائع جماعة من عامة الناس، فاتسعت على الناس المنازل والدور، واتسع أهل الأسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والأسواق التي في صفوف المسجد الجامع.وأقطع نجاح بن سلمة الكاتب في آخر الصفوف، مما يلي قبلة المسجد.وأقطع أحمد بن إسرايل الكاتب أيضاً بالقرب من ذاك.وأقطع محمد بن موسى المنجم وأخوته وجماعة من الكتاب والقواد والهاشميين وغيرهم".[٥٣]

وفي ذلك أورد المقدسي: "سامرا كانت مصراً عظيماً ومستقر الخلفاء في القديم اختطها المعتصم وزاد فيها بعده المتوكل وصارت مرحلة وكانت عجيبة حسنة حتى سميت سرور من رأى ثم اختصر فقيل سرمرى وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد

لبست حيطانه بالمينا وجعلت فيه أساطين الرخام وفرش به وله منارة طويلة وامور متقنة وكانت بلداً جليلاً...فلما خُربت وصارت إلى ما ذكرنا سميت ساء من رأى ثم اختصرت فقيل سامرا".[٥٤]

وفي ذلك أورد الحموي: "ثم ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيز الذي كان احتجره المعتصم، واتسع الناس بذلك، وبنى مسجداً جامعاً فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول".[٥٥]

- تأريخ جامع المتوكل على الله (٢٣٤-٢٣٧هـ/٨٤٨-٨٥١م) (الجديد):

يعد جامع سامراء من روائع العمارة الإسلامية سواء من حيث التخطيط، أو الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية، فقد جاء آية من آيات الفن المعمارى الإسلامى، فهو من الناحية التاريخية والأثرية يتبوأ مكانة متميزة ليس بين مساجد العراق الأثرية فحسب، بل مساجد العالم العربى الإسلامى، فهو كما ذكر أحد الباحثين [٥٦] أقدم جامع شاخص لم يهدم، أو يعمر، أو يوسع بعد أن تم تشييده، ولم يضف إليه أو يحور فيه في وقت لاحق على إنشائه، فقد أهمل بعد أن هجرت سامراء، وقاوم بناؤه المحكم والمتين العوامل الطبيعية والبشرية، وهو من أكبر المساجد، حيث تبلغ مساحته الكلية ١٦٦.٩٤٤م٢، فهو يعد فريداً من حيث السعة، ويعد وحيداً من حيث فخامة البناء، كما أنه مشهور بمئذنته الملوية المتميزة بشكلها الحلزوني، وارتفاعها الشاهق، وقدمها فهي من أقدم مآذن العراق الباقية.[٥٧]

وقد تقدم أن البلاذري ذكره بما نصه: "ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله...وبنى مسجداً جامعاً كبيراً وأعظم النفقة عليه...فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول"، والمسجد الأول الذي ذكر في نص البلاذري هو المسجد الجامع الذي بناه الخليفة المعتصم عند بناء مدينة سامراء في سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م.[٥٨]

وقد ذكر أحد الباحثين عند ذكره جامع المتوكل على الله أن الخليفة المعتصم بالله عندما أمر بإنشاء سامراء جعل مسجدها الجامع في موضع يتوسط الأسواق والخطط غير متصل بها، حيث كشفت التنقيبات التي أجريت فيه والتصاوير الجوية التي أخذت للمدينة

أن الجامع يقع على شارع السريجة (الشارع الأعظم)، وأضاف أن جامع سر من راى الحالي هو غير جامع المعتصم بالله، فمن المعروف – من وجهة نظره – أن الجامع الأول قد ضاق بالمصلين بعد أن اتسعت المدينة وزاد عدد سكانها زيادة كبيرة في عصر ازدهارها وزيادة العمران بها في ايام الخليفة المتوكل على الله، المعروف بحبه للبناء والتعمير، فقد أمر المتوكل بهدم الجامع الأول، وبنى مسجداً جديداً بدله أوسع منه وفي نفس المكان.[٥٩]

وقد علق باحث آخر بأن هذا الباحث لم يذكر المصادر التي استقى منها هذه المعلومات، حيث لم تشر النصوص التاريخية إلى أن الخليفة المتوكل على الله قد أمر بهدم المسجد الجامع الذي أنشأه الخليفة المعتصم بالله بسامراء وإنشاء مسجده الجامع في موضعه، فالبلاذري – من وجهة نظره – ذكر بناء جامع المتوكل على الله، وأشار إلى ترك المسجد الأول (مسجد المعتصم) من قبل الناس، كما أشار اليعقوبي إلى مسجد المعتصم، واختطاط الأسواق حوله، وأشار إلى موقع مسجد المتوكل على الله في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، ولم يتطرق اليعقوبي إلى هدم مسجد المعتصم من قبل المتوكل، أو إلى أن مسجد المتوكل بني في نفس موضع مسجد المعتصم، ويتأكد له هذا الأمر في نص الحموي الذي أشار إلى أن المتوكل جمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، وانتهى إلى أن المتوكل ترك مسجد المعتصم، وشيد مسجداً آخر في موضع غير الموضع الذي شيد فيه مسجد المعتصم.[٦٠]

وقد ذكر أحد الباحثين أن المعتصم أسس المسجد الجامع أولًا سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م، واختطت من حوله الأسواق، والدور، والقطائع، وقد بقي هذا المسجد إلى أيام المتوكل، الذي رأى أن هذا المسجد قد ضاق بالمصلين فبدأ بإنشاء جامع ضخم سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م بدلاً من الجامع الأول في موضع واسع خارج المنازل عند أول الحير، ولا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، ولم يتطرق هذا الباحث إلى ما تطرق إليه باحث آخر من هدم المتوكل لمسجد المعتصم وبناء مسجده في موضعه.[٦١]

ورأى أحد الباحثين أن سبب بناء المتوكل لمسجده الجديد بسامراء وتركه مسجد المعتصم القديم يرجع إلى أن المتوكل أراد أن ينسب إليه هذا المسجد لكون المسجد القديم

ينسب للمعتصم، ويتضح له هذا الأمر بشكل جلي في ضوء نص ياقوت الحموي: "لم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل" [٦٢] هذا من جهة، ومن جهة أخرى لكي يتناسب المسجد الجديد مع التطور الذي شهدته سامراء في عهده سواء من حيث النمو السكاني، أو التطور المعماري، أو ولع المتوكل بالبناء والتعمير، وهو الأمر الذي يتضح جلياً في نص اليعقوبي الذي تقدم ذكره: "وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي يأخذ من وادي إبراهيم بن رياح، في كل صف حوانيت، فيها أصناف التجارات والصناعات والبياعات، عرض كل صف مائة ذراع بالذراع السوداء، لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد، إذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله".[٦٣]

أما فيما يتعلق بتاريخ الإنشاء فقد ذكر أحد الباحثين أنه من المعروف أن الخليفة المتوكل هو الذي بنى المسجد الجامع في سامراء ولكنه لا يعرف تحديداً تاريخ بنائه له، وقد تولى المتوكل الخلافة فيما بين سنتي ٢٣٢و٢٤٧هـ/٨٤٧و٨٦١م، فيكون المسجد قد شيد فيما بين هاتين السنتين.[٦٤]

ورأى باحث آخر أنه لا يمكن قبول ما ذكره هذا الباحث على هذا النحو، فهو يؤرخ جامع سامراء الكبير بفترة حكم الخليفة المتوكل دون أن يحدد بداية أو نهاية حتى ولو على سبيل التقريب، وأضاف أن تاريخ البدء في البناء حدده عيسى سلمان [٦٥] بسنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م، أما تاريخ الفراغ فقد حدده بسنة ٢٣٧هـ/٨٥١م، وقال أن شريف يوسف [٦٦] اتفق مع عيسى سلمان في التاريخين الهجريين وإن اختلف التاريخ الميلادي، وأن عيسى سلمان لم يشر شأنه في ذلك شأن شريف يوسف إلى المصادر التي استقيا منها هذه التواريخ، وأن فريد شافعي [٦٧] أرخ الجامع بسنة ٢٣٧هـ/٨٥٢م، وربما قصد تاريخ الفراغ من عمارته.[٦٨]

- قصور سامراء في عهد الخليفة المتوكل على الله:

أمدنا الحموي بصورة حضارية رائعة لقصور سامراء في خلافة المتوكل على الله، حيث قال: "ثم ولي المتوكل فأقام بالهاروني وبنى به أبنية كثيرة وأقطع الناس في ظهر سر من رأى في الحيز الذي كان احتجزه المعتصم، واتسع الناس بذلك، وبنى مسجداً

جامعًا فأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها وحتى ينظر إليها من فراسخ فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول، واشتق من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء، واشتق نهرًا آخر وقدره للدخول إلى الحيز فمات قبل أن يتمم، وحاول المنتصر تتميمه فلقصر أيامه لم يتمم ثم اختلف الأمر بعده فبطل، وكان المتوكل أنفق عليه سبعمائة ألف دينار، ولم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل، فمن ذلك: القصر المعروف بالعروس أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والقصر المختار خمسة آلاف ألف درهم، والوحيد ألفى ألف درهم، والجعفري المحدث عشرة آلاف ألف درهم، والغريب عشرة آلاف ألف درهم، والشيدان عشرة آلاف ألف درهم، والبرج عشرة آلاف ألف درهم، والصبح خمسة آلاف ألف درهم، والمليح خمسة آلاف ألف درهم، وقصر بستان الايتاخية عشرة آلاف ألف درهم، والتل علوه وسفله خمسة آلاف ألف درهم، والجوسق في ميدان الصخر خمسمائة ألف درهم، والمسجد الجامع خمسة عشر ألف ألف درهم، وبركوان للمعتز عشرين ألف ألف درهم، والقلائد خمسين ألف دينار، وجعل فيها أبنية بمائة ألف دينار، والغرد فى دجلة ألف ألف درهم، والقصر بالمتوكلية وهو الذي يقال له الماحوزة خمسين ألف ألف درهم، والبهو خمسة وعشرين ألف ألف درهم، واللؤلؤة خمسة آلاف ألف درهم، فذلك الجميع مائتا ألف ألف وأربعة وتسعون ألف ألف درهم، وكان المعتصم والواثق والمتوكل إذا بنى أحدهم قصرًا أو غيره أمر الشعراء أن يعملوا فيه شعرًا".[٦٩]

- **المحور الرابع:**

- **العاصمة العباسية السادسة (مدينة المتوكلية أو الجعفرية) (٢٤٥هـ/٨٥٩م):**

بنى الخليفة المتوكل على الله مدينة المتوكلية أو الجعفرية في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م على نظام مدينة سامراء، ومد الشارع الأعظم إليها ليصل بينهما، وقد شيدت في موضع يعرف بالماحوزة بين دجلة والرصافة إلى الشمال من مدينة سامراء بحوالي ٢٠كم، فقد أورد البلاذري: "ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها وأقام بها وأقطع الناس فيها القطائع وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقرية المعروفة بالماحوزة فيها، وبنى بها مسجدًا جامعًا، وكان من ابتدائه إياها إلى أن نزلها أشهر ونزلها في أول سنة ست وأربعين

ومائتين ثم توفي بها رحمه الله في شوال سنة سبع وأربعين واستخلف في هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها إلى سر من رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال ومات بها".[٧٠]

- قول المتوكل عن مدينة المتوكلية أو الجعفرية: "الآن علمت أني ملك، إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها":

مدينة المتوكلية أو الجعفرية ذكرها اليعقوبي بقوله: "وعزم المتوكل أن يبتني مدينة ينتقل إليها، وتنسب إليه، ويكون له بها الذكر، فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعًا، فوقع إختيارهم على موضع يقال له: الماحوزة.وقيل له: إن المعتصم قد كان على أن يبني هاهنا مدينة، ويحفر نهرًا، قد كان في الدهر القديم.فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس وأربعين ومائتين، ووجه في حفر ذلك النهر، ليكون وسط المدينة، فقدر النفقة على النهر ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، فطاب نفسًا بذلك ورضي به، وابتدأ الحفر وأنفقت الأموال الجليلة على ذلك النهر، واختط وضع قصوره ومنازله، وأقطع ولاة عهوده، وسائر أولاده، وقواده، وكتابه، وجنده، والناس كافة.ومد الشارع الأعظم من دار أشناس التي بالكرخ، وهي التي صارت للفتح بن خاقان، مقدار ثلاثة فراسخ إلى قصوره، وجعل دون قصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة، يدخل منها الفارس برمحه.وأقطع الناس يمنة الشارع الأعظم ويسرته، وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع، وقدر أن يحفر في جنبي الشارع نهرين، يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره، وبنيت القصور، وشيدت الدور، وارتفع البناء، وكان يدور بنفسه فمن رآه قد جد في البناء أجازه وأعطاه، فجد الناس وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية، واتصل البناء من الجعفرية إلى الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسر من رأى مادًا إلى الموضع الذي كان ينزله ابنه أبو عبد الله المعتز، ليس بين شئ من ذلك فضاء ولا فرج، ولا موضع، لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ.وارتفع البنيان في مقدار سنة، وجعلت الأسواق في موضع معتزل، وجعل في كل مربعة وناحية سوقًا، وبنى المسجد الجامع، وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول يوم من المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين.فلما جلس أجاز الناس بالجوائز السنية، ووصلهم وأعطى جميع القواد والكتاب، ومن تولى عملًا من الأعمال، وتكامل له

السرور.وقال: الآن علمت أني ملك، إذ بنيت لنفسي مدينة سكنتها.ونقلت الدواوين ديوان الخراج وديوان الضياع، وديوان الزمام، وديوان الجند والشاكرية، وديوان الموالي والغلمان، وديوان البريد وجميع الدواوين.إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر الماء فيه إلا جريًا ضعيفًا، لم يكن له اتصال ولا استقامة، على أنه قد أنفق عليه شبيهًا بألف ألف دينار...وأقام المتوكل نازلًا في قصوره بالجعفرية تسعة أشهر وثلاثة أيام، وقتل لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، في قصره الجعفري، أعظم القصور شؤمًا".[٧١]

- جامع المتوكلية أو الجعفرية (أبي دلف) (حوالي سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م):

يقع هذا الجامع في القسم الشمالي الشرقي من مدينة الجعفرية أو المتوكلية، وتبين التصاوير الجوية كما يذكر عيسى سلمان التي التقطت لهذا الجامع في بداية القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي أنه لا يتوسط المدينة أو أسواقها، كما هو الأمر في جامع سامراء الكبير، بل أنه لا تتصل به أبنية، ويقع جامع أبي دلف اليوم إلى يمين الطريق الذي يربط بين سامراء والدور، ويبعد عن سامراء الحديثة بحوالي ٢٠كم، ويشير هذا البناء الضخم إلى عظمة المدينة التي شيدها المتوكل والإمكانيات الهائلة التي وفرها لبنائها خلال عام واحد فقط.[٧٢]

شيده الخليفة المتوكل في مدينته التي تقدم ذكرها، والتي لم تعمر طويلًا، حيث لم يسكنها الخليفة سوى تسعة شهور وثلاثة أيام ثم هجرت، وذلك بعد أن قتل المتوكل في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م وعاد ابنه الخليفة محمد المنتصر إلى سامراء، وعرف الجامع الذي يؤرخ بسنة ٢٤٧هـ/٨٦١م بجامع أبي دلف، ويذكر أحمد فكري أن البدء في عمارة المسجد كانت في سنة ٢٤٥هـ/٨٦١م، وأن البناء تم بعد سنة وستة أشهر، وكان أبو دلف هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي زعيمًا لقبيلته، وشاعرًا بليغًا، وقائدًا شجاعًا قربه هارون الرشيد، واعتمد عليه المأمون، وكان أحد كبار قادة جيوشه، وكان كذلك في أيام المعتصم، ويبدو أن تسمية جامع الجعفرية أو المتوكلية بجامع أبي دلف جاءت متأخرة.[٧٣]

الخاتمة:

بعد دراسة العواصم العباسية الست من الناحيتين التاريخية والحضارية، والتي تمثلت في الهاشميتين بالكوفة، والهاشمية الثالثة بالأنبار، وبغداد، وسر من رأى أو سامراء، والمتوكلية أو الجعفرية نخلص إلى بعض النتائج، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

- ألقت الباحثة الضوء في المحور الأول على الحميمة التي شهدت بداية الدعوة العباسية.
- ألقت الباحثة الضوء في هذا المحور أيضًا على الهاشميات الثلاث بالكوفة والأنبار، وعلى أن الخليفة أبا جعفر المنصور حكم أول ما حكم من الهاشمية الثانية التي ظل بها حتى تحول إلى بغداد في تتابع دقيق للعواصم العباسية من الجانبين التاريخي والحضاري.
- ألقت الباحثة الضوء في المحور الثاني على مدينة بغداد من كافة جوانبها التاريخية، والحضارية، والأثرية في مزج دقيق تناول نشأتها، واسمها، وموقعها، وتخطيطها، ومنشآتها المعمارية الدفاعية، والمدنية، والدينية، وخططها، وغير ذلك من أمور تخص القادة، والموالي، والمهندسين من جهة، والحرف والصناعات من جهة أخرى.
- ألقت الباحثة الضوء في المحور الثالث على مدينة سر من رأى، أو سرور من رأى، أو سرمرى، أو ساء من رأى، أو سامرا، أو سامراء، وهي الأسماء التي أطلقت على عاصمة الخلافة العباسية الخامسة سواء عند نشأتها وازدهارها، أو عند تدهورها.
- ألقت الباحثة الضوء في هذا المحور على منشآت سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وخاصة جامع سامراء الكبير في مزج بين التاريخ والآثار.
- ألقت الباحثة الضوء على مدينة المتوكلية أو الجعفرية، ومسجدها الجامع (جامع أبي دلف) من خلال دراسة تاريخية حضارية.

الأشكال:

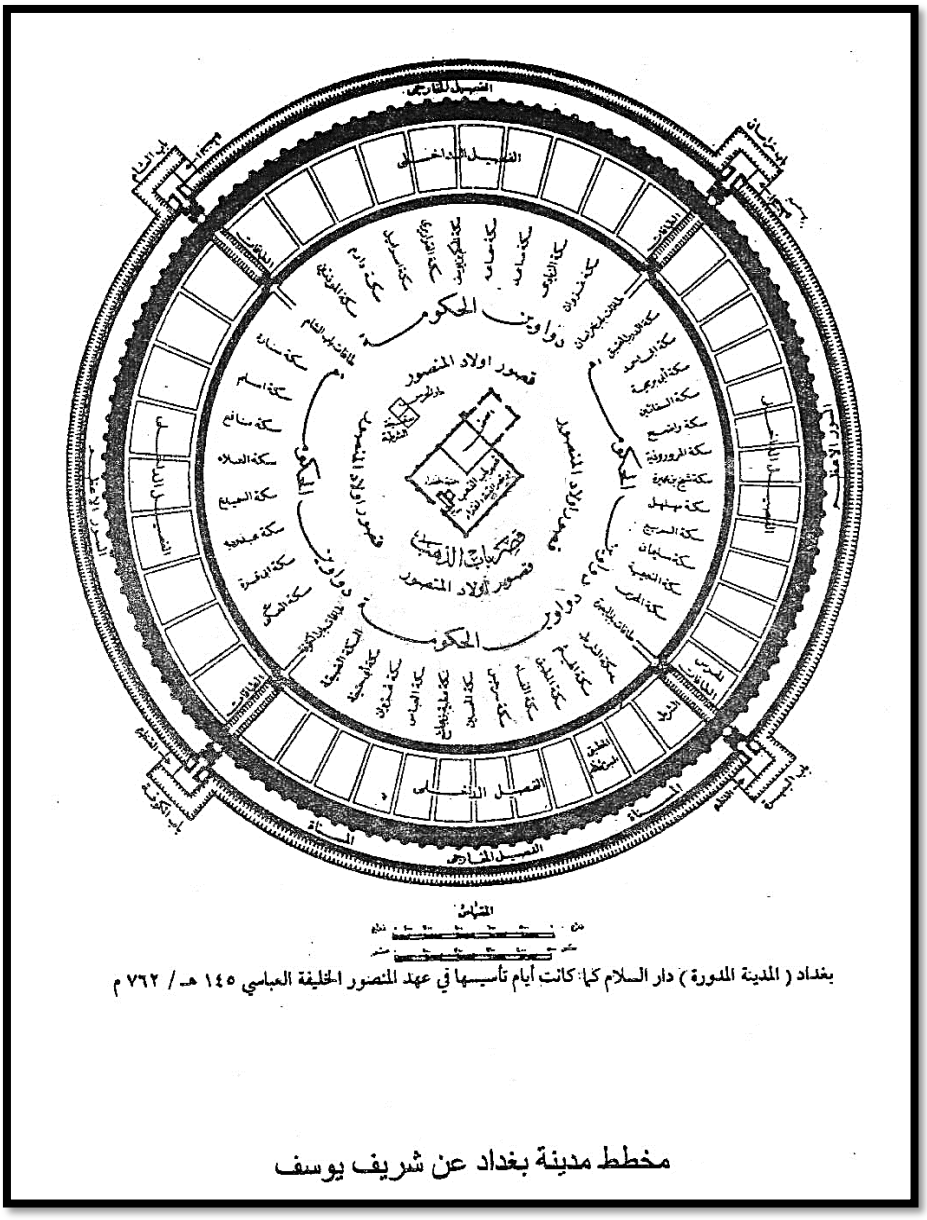

شكل (١) مخطط مدينة بغداد عن شريف يوسف

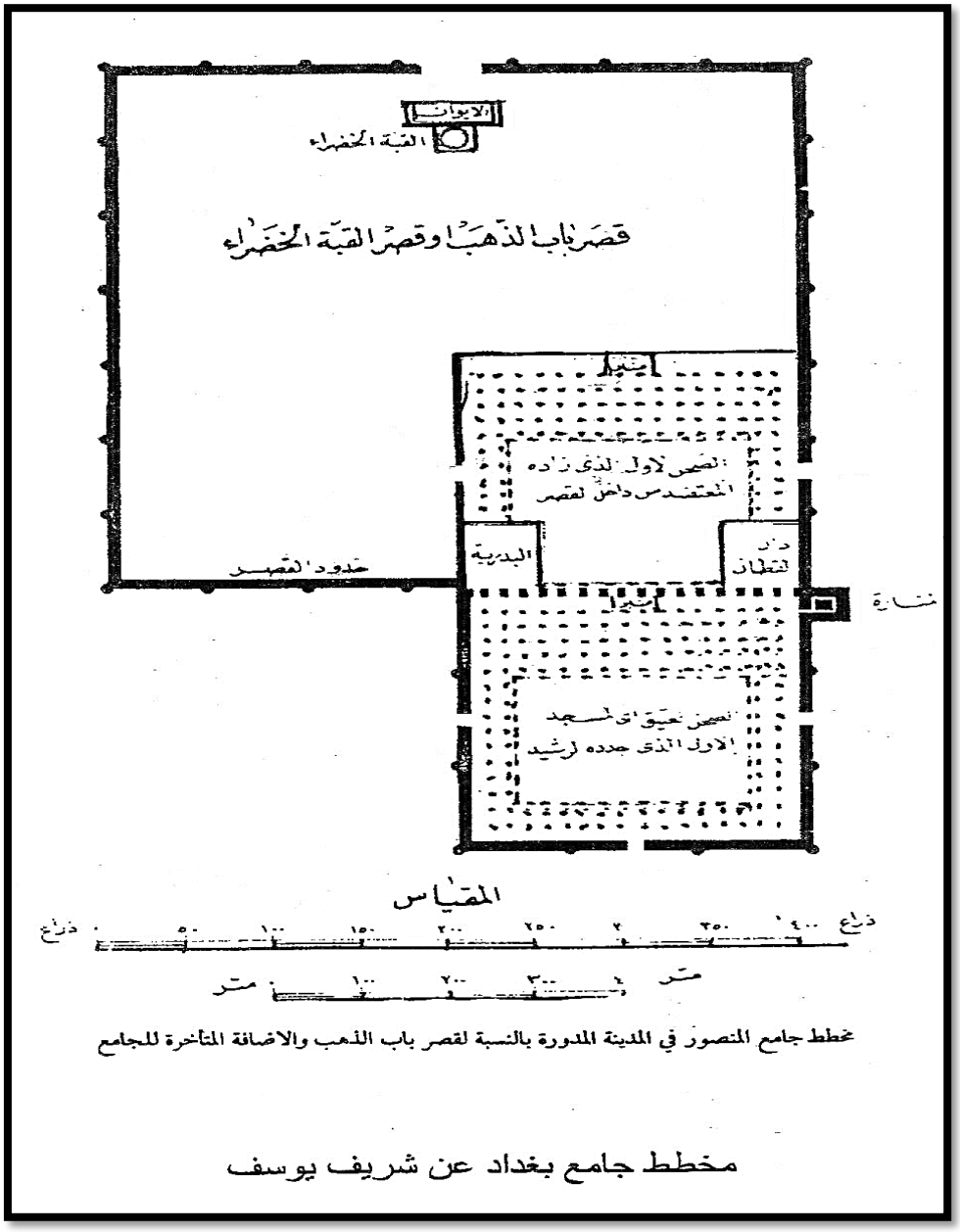

مخطط جامع المنصور في المدينة المدورة بالنسبة لقصر باب الذهب والاضافة المتاخرة للجامع

مخطط جامع بغداد عن شريف يوسف

شكل (٢) مخطط القصر والجامع في بغداد عن شريف يوسف

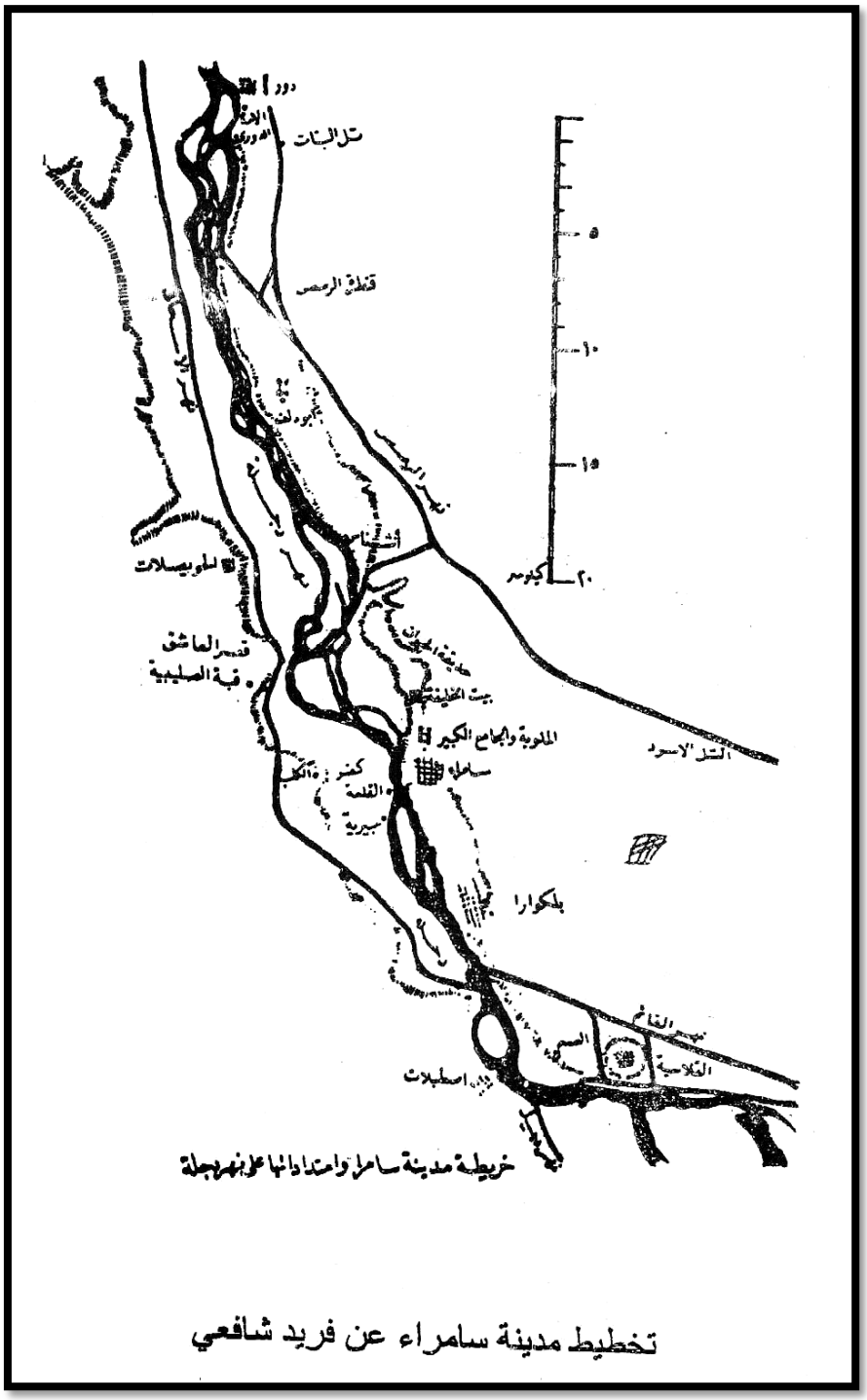

شكل (٣) تخطيط مدينة سامراء عن فريد شافعي

الهوامش والتعليقات:

[١] ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مج٥، ص٢٦٦.

[٢] الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، مج٢، ص٣٠٧.

[٣] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م، تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مج٤، ص٣٤٨.

أنظر عن قيام الدولة العباسية: حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢، صص١٤-٢٨.

[٤] الطبري، تاريخ، مج٤، صص٣٤٩-٣٥٠، العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، صص٤١-٤٢.

[٥] البلاذري، أبو الحسن بن يحيى، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ص٢٨١.

[٦] الحموي، معجم، مج٤، ص٣٦٥.

[٧] البلاذري، فتوح، ص٢٨١.

[٨] البلاذري، فتوح، ص٢٨١.

[٩] ابن خلكان، مج٢، ص٢٤٢.

[١٠] البلاذري، فتوح، ص٢٨١.

[١١] أورد الطبري في أحداث سنة ١٤١هـ/٧٥٩م فيما يتعلق بالراوندية ما نصه: "فمن ذلك خروج الراوندية، وقد قال بعضهم: كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره، في سنة سبع وثلاثين ومائة أو ست وثلاثين ومائة...والراوندية قوم – فيما ذكر عن علي بن محمد – كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم ، يقولون – فيما زعم – بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، وأن الهيثم بن معاوية جبرئيل".

الطبري، تاريخ، مج٤، ص٣٩٥.

[١٢] الطبري، تاريخ، مج٤، ص٤٥٧، العميد، طاهر مظفر، بغداد مدينة المنصور المدورة، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، صص١١٨-١٣٤، فرنسيس، بشير، بغداد تاريخها وآثارها، مطبعة الرابطة، بغداد، ط١، ١٩٥٩م، صص٥-٦، العلي، صالح أحمد، بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م، مج١، ص٢٦.

[١٣] البلاذري، فتوح، ص٢٨٩.

[١٤] العميد، بغداد، ص١٤٩، شتريك، مكسمليان، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، دراسة خططية تاريخية، ترجمة خالد إسماعيل علي، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٨٤.

[١٥] الحموي، معجم، مج١، صص٤٥٦-٤٥٧.

[١٦] العميد، بغداد، صص١٦٠-١٦٢، العبادي، أحمد مختار، في التاريخ العباسي، ص٥٥.

[١٧] العميد، بغداد، صص١٣٥-١٤٣، الأشعب، خالص، مدينة بغداد، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢م، صص٥-٢٦.

[١٨] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت٢٨٤هـ/٨٩٧م، كتاب البلدان، السلسلة الجغرافية، ٦، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١١.

[١٩] العميد، بغداد، صص١٦٣-١٦٥.

[٢٠] يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص٢٧٥.

[٢١] الحموي، معجم، مج١، ص٤٥٨.

[٢٢] الحموي، معجم، مج١، ص٤٥٧.

[٢٣] الطبري، تاريخ، مج٤، صص٤٥٩-٤٦٠.

[٢٤] العميد، بغداد، صص١٨٣-١٨٥.

[٢٥] اليعقوبي، البلدان، ص١١.

[٢٦] اليعقوبي، البلدان، صص١٤-١٥.

[٢٧] الطبري،تاريخ، مج٤، ص٤٥٩.

[٢٨] الطبري، تاريخ، مج٤، ص٥٤٣.

[٢٩] موسى، عبد الله كامل، العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨م، ص٢٧٠.

[٣٠] سامح، كمال الدين، العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م، صص٦٤-٦٥.

[٣١] موسى، العمارة الإسلامية، صص٢٧٠-٢٧١.

[٣٢] موسى، العمارة الإسلامية، ص٢٧١.

[٣٣] موسى، العمارة الإسلامية، صص٢٧١-٢٧٢.

[٣٤] اليعقوبي، البلدان، صص١١-١٢.

[٣٥] موسى، العمارة الإسلامية، صص٢٧٢-٢٧٣.

[٣٦] موسى، العمارة الإسلامية، ص٢٧٣.

[٣٧] سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، تخطيط مدن ومساجد، صص٢٨-٣٨،

Creswell, K.A.C, A short Account of Early Muslim Architecture, The American University in Cairo press, 1989, PP.337-338.

[٣٨] اليعقوبي، البلدان، صص١٣-١٤.

[٣٩] اليعقوبي، البلدان، ص١٣.

[٤٠] العميد، طاهر مظفر، العمارات المدنية، المبحث الثاني (القصور)، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، صص١٥٠-١٥٢، سلمان، عيسى، تخطيط المدن، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥م، ج٩، صص٣٠-٣١.

[٤١] موسى، عبد الله كامل، العمارة الإسلامية، ٢٥٥-٢٦٤.

[٤٢] البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص٢٩١.

[٤٣] اليعقوبي، البلدان، ص٢٧.

[٤٤] اليعقوبي، البلدان، صص٢٨-٢٩.

[٤٥] موسى، العمارة الإسلامية، صص٣٤١-٣٤٢.

[٤٦] اليعقوبي، البلدان، ص٢٩.

[٤٧] اليعقوبي، البلدان، ص٢٦.

[٤٨] شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣٩٩.

[٤٩] شافعي، العمارة الإسلامية، صص٤٠١-٤٠٢.

[٥٠] الطبري، تاريخ الطبري، مج٥، ص٢٧٢.

[٥١] البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص٢٩١.

[٥٢] البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩١.

[٥٣] اليعقوبي، البلدان، صص٣٤-٣٥.

[٥٤] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله، ت٣٨٠ هـ/٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م ، ص١٢٢.

[٥٥] الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص١٧٥.

[٥٦] سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات، مج١، ص١١٠.

[٥٧] موسى، العمارة الإسلامية، ص٣٥٧.

[٥٨] موسى، العمارة الإسلامية، ص٣٥٧.

[٥٩] سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات، صص١١٠-١١١.

[٦٠] موسى، العمارة الإسلامية، صص٣٥٩-٣٦٠.

[٦١] يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٤.

[٦٢] الحموي، معجم، مج٣، ص١٧٥.

[٦٣] موسى، العمارة الإسلامية، ص٣٦٠.

[٦٤] فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م، ص٢٣٧.

[٦٥] سلمان، عيسى، وآخرون، العمارات، مج١، ص١١١.

[٦٦] يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٢٤.

[٦٧] شافعي، العمارة العربية، مج١، ص٤١٠.

[٦٨] موسى، العمارة الإسلامية، ص٣٦١.

[٦٩] الحموي، معجم، مج٣، ص١٧٥.

[٧٠] البلاذري، فتوح، صص٢٩١-٢٩٢.

[٧١] اليعقوبي، البلدان، صص٣٥-٣٦.

[٧٢] سلمان، وآخرون، العمارات، ج١، صص١٢٦-١٢٧.

[٧٣] سلمان، وآخرون، العمارات، ج١، ص١٢٦، هامش١، يوسف، تاريخ، ص٣٣٣، فكري، المدخل، ص٢٤٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- البلاذري، أبو الحسن بن يحيى، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م:
- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م:
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
- ابن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، ت٦٨١هـ/١٢٨٢م:
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق أصوله وكتب هوامشه يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م:
- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله، ت٣٨٠ هـ/٩٩٠م:
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت٢٨٤هـ/٨٩٧م:
- كتاب البلدان، السلسلة الجغرافية، ٦، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

ثانياً: المراجع:

- الأشعب، خالص:
- مدينة بغداد، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢م.
- حسن، حسن إبراهيم:
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- سامح، كمال الدين:العمارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.
- سلمان، عيسى، وآخرون:
- العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، تخطيط مدن ومساجد.
- تخطيط المدن، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥م.
- شافعي، فريد:
- العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.
- شتريك، مكسمليان:
- خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، دراسة خططية تاريخية، ترجمة خالد إسماعيل علي، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- العبادي، أحمد مختار:
- في التاريخ العباسي والفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- العلي، صالح أحمد:بغداد مدينة السلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٥م.
- العميد، طاهر مظفر:
- بغداد مدينة المنصور المدورة، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.
- العمارات المدنية، المبحث الثاني (القصور)، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥م.
- فرنسيس، بشير: بغداد تاريخها وآثارها، مطبعة الرابطة، بغداد، ط١، ١٩٥٩م.
- فكري، أحمد: مساجد القاهرة ومدارسها، المدخل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦١م.
- موسى، عبد الله كامل:
- العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨م.
- يوسف، شريف:
- تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Creswell, K.A.C, A short Account of Early Muslim Architecture, The American University in Cairo press, 1989, PP.337-338.

A Historical and civilizational study of the Abbasid capitals state

Dr.Kholoud Sultan Bakheet Sultan Al–Bakheet

Head of the Department of Sociology at Mishref Primary School for Girls, Ministry of Education -Kuwait

Abstract:

The Abbasids began their call in the early 2nd century AH / 8AD from al-Hamima from the works of Oman in the outskirts of Al-Sham, and they announced the establishment of their state in Kufa in 132 AH / 750 CE, when the people in it pledged allegiance to Abu al-Abbas al-Saffah (132-136 AH / 750-754 CE) as the first Abbasid caliph, who built The first Hashemite in Kufa (Ibn Hubaira Palace) as the first Abbasid capital in the history and civilization of the Abbasid state, then he established the second or new Hashemite Kufa also when the first was not known as the Hashemite, then he established the Third Hashemite in Anbar, where he died in 136 AH / 754 CE, and the rule of Caliph Al-Mansur 136-158 AH / 754-775 CE) from Al-Hashemiya II until the foundations of the city of Baghdad (145-149AH / 762-766AD), then Caliph Al-Mu'tasim (218-227 AH / 833-842AD) founded the fifth Abbasid capital, the city of Samarra (221 AH / 836 AD), then Caliph Al-Mutawakkil (232-247 AH / 847-861AD) founded the city of Al-Mutawakkiliyah or Al-Jaafariya (245 AH / 859 AD), and then the Abbasids established six capitals that contributed greatly to the prosperity of the history and civilization of the Abbasid Caliphate in Iraq and the Islamic world.

Keywords: Al-Hamima, Al-Saffah, Kufa, Al-Hashemiya, Anbar, Al-Mansour, Baghdad, the palace, the mosque, the wall, the faction, the winding entrance, Al-Mu'tasim Bellah, Sur Mn Raa, Al-Mutawakkilah, Al-Ja`fari.